

بالضرورة الذى لا محيص عنه . . فذلك هو الرسول تأتية الشهادة بالرسالة من طريق القيادة العسكرية ، وتأتى جميع صفاته الحسنى تبعا لصفات الرسول .

خصائص العظمة :

لكن للعظمة خصائص تدعو إلى العجب ، وإن كانت معروفة الأسباب . . وناهيك بالعظمة التى ترتقى هذا المرتقى .

فن تلك الخصائص أنها قد توصف بالنقيضين فى وقت واحد . . لأنها متعددة الجوانب ، فيراها أناس على صورة ويراها غيرهم على صورة أخرى ، وربما رأتها العين الواحدة على اختلاف فى الوقتين المختلفين . .

ولأنها تبعث الحب الشديد كما تبعث البغض الشديد ، وبين الطرفين مجال للاعتدال يستقيم للراشدين ، ومجال للمغالاة من هنا وللمغالاة من هناك . .

ولأنها عميقة الأغوار فلا يسهل استبطنها لكل ناظر ، ولا يتأتى تفسيرها لكل مفسر . .

وهذا إذا سلمت النفوس من سوء النية . . فأما إذا ساءت النيات واران الهوى على البصائر فلا عجب إذن فى الضلال . .

* * *

ومن خصائص العظمة النبوية فى محمد عليه السلام أنه وصف بالنقيضين على السنة المتعصبين من أعداء دينه . . فهو عند أناس منهم صاحب رقة تحرمه القدرة على القتال ، وهو عند أناس آخرين صاحب قسوة تضريه بالقتل وإهدار الدماء البشرية فى غير جريرة . وتنزه محمد عن هذا وذاك . .

فإذا كانت شجاعته عليه السلام تنفى الشبهة فى رقة الضعف والخوف المغيب ، فحياته كلها من طفولته الباكرة تنفى الشبهة فى القسوة والجفاء . إذ كان فى كل صلة من صلاته بأهله أو بمرضعته أو بصحبه أو بزوجاته أو بخدمة مثلا للرحمة التى عز نظيرها فى الأنبياء .